ان تعرف بأن العدو الراغب في الحفاظ على وجوده الاستعماري سيلجأ الى استخدام العنف القمعي المضاد حتى يلقي اخر مقاوم بندقيته . وما دامت حركة المقاومة صامدة تقاتل كل يوم ، وتخطط لتصعيد المعارك التحررية ، فان من طبيعة الامور ان يخطط العدو لتصعيد المعارك القمعية حتى في فترات الهدوء النسبي . ان الحرب بطبعها هي « العنف المدفوع الى حده الاقصى » . وما دام هناك طرفان متحاربان ، فان العنف هو الحكم الاخير بينهما ، وكل من ينسى ولو لحظة واحدة هذه الحقيقة عبارة عن شخص يجهل جوهر الحروب ومفهومها واسلوبها ، ويدفع من دمائه ثمن جهله .

٣ ــ **انعدام الحذر الثوري** : لقد كانت عملية مخيمي البداوي ونهر البارد من الجانب الاسرائيلي مغامرة محسوبة تعتمد على تحقيق التفوق على ارض المعركة والافادة من المفاجأة وضعف تدابير الامن والحذر عند الخصم . وكانت من الجانب العربي صمودا ومقاومة شرسة غير مرتبطة باستعداد محسوب مسبق . ولو ترافقت الجرأة والاستعداد للتضحية مع التخطيط الجيد والصد والانذار المتكاملين لانقلبت مغامرة العدو المحسوبة الى مصيدة باهظة التكاليف ، ولترك الغزاة على أرض المعركة عشرات القتلى والجرحى ، ولعلمتهم فداحة خسائرهم ان ضرب المخيمات لم يعد « نزهة عسكرية » سهلة .

ثانيا : زيارة الفريق اول احمد اسماعيل لموسكو وزيارة غولدا مائير لواشنطن :

في ١٩٧٣/٢/٢٦ زار وزير الحربية المصرية الفريق اول احمد اسماعيل موسكو برفقة وفد عسكري على مستوى عال ، لاجراء مباحثات تتعلق بتسليح الجيش المصري . وابدت الاوساط العالمية اهتماما بالغا بهذه الزيارة التي جاءت بعد سبعة اشهر من خروج الخبراء السوفييت من ج.ع.م. وتباينت التكهنات حول سبب هذه الزيارة ومراميها ، وطبيعة المحادثات والنتائج التي ستنجم عنها والتي ظهرت بوادرها الاولية في التأكيد على انتقال العلاقات المصرية ــ السوفييتية الى مرحلة جديدة ضمن اطار توثيق التعاون العسكري المصري ــ السوفييتي ، دون التفكير بعودة الخبراء السوفييت الذين خرجوا من مصر في شهر تموز من العام الماضي (L'Orient - Le Jour, 3/3/73) .

ولقد دفعتنا اهمية مسألة التسليح السوفييتي ومحوريتها بالنسبة للصراع العربي ــ الاسرائيلي الى افراد مقال خاص بها في هذا العدد (الصفحة ٣٣) يشرح جوانبها المتعددة التاريخية والتكنولوجية واحتمالات المستقبل وتأثيراتها المنتظرة .

وفي مطلع اذار كانت غولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل تزور الولايات المتحدة الامريكية بغية اجراء مباحثات سياسية ــ عسكرية تتعلق بوضع الاحتلال ، وامكانات انسحاب اسرائيل من بعض الاراضي المحتلة وشروط هذا الانسحاب . ولقد طلبت غولدا مائير من الرئيس الامريكي اعتمادات عسكرية بمبلغ ٣٠ مليون دولار لشراء ٦٠ طائرة (٣٠ فانتوم و ٣٠ سكايهوك) وقذائف تقاد باشعة ليزر وقذائف تقاد تلفزيونيا وطائرات هليكوبتر من طراز كوبرا وصواريخ بحر ــ بحر وعددا من الزوارق المحمولة بالطائرات العمودية (الهليكوبتر) . كما طلبت الحصول على اعتمادات غير عسكرية ومنح يبلغ مجموعها ٢١٥ مليون دولار (نشرة رصد اذاعة اسرائيل رقم ١٧٦ L'Orient - Le Jour 1/3/73). ويأتي هذا الطلب الاسرائيلي منسجما مع سياسة تل ابيب وادعاءاتها حول ضرورة الحصول على التفوق العسكري بغية تحقيق السلام . فلقد صرحت غولدا مائير في واشنطن (٧٣/٣/١) في نادي الصحافة الوطني « ان اسرائيل قوية هي افضل ضمانة لا للشعب الاسرائيلي فحسب ... بل انها تشكل افضل ضمانة للسلم العالمي » (هيرالد تريبون ٧٣/٣/٢) . ويشبه الطلب بجوهره طلبات عيزر وايزمان وموشي دايان وغيرهما من قادة العدو لتأمين التفوق العسكري الاسرائيلي بشكل يجعل اسرائيل قادرة على ردع العرب ومنعهم من شن الحرب ، والانتصار عليهم اذا ما انخفض مستوى الردع واندلع القتال .

ولقد حملت غولدا مائير طلباتها الى واشنطن لتساوم عليها ، وتعتبر الحصول عليها شرطا « للتعاون » مع المحاولات الدبلوماسية المبذولة لتسهيل الوصول الى حل سلمي لازمة الشرق الاوسط .

وبالرغم من الصعوبات المتزايدة التي تتعرض لها برامج المساعدة الامريكية واهمها ازمة الدولار ، فقد حصلت غولدا مائير من الكونغرس الامريكي على تأكيد كامل باعطاء الاعتمادات الاسرائيلية المطلوبة للتسليح افضلية على غيرها من الاعتمادات (أ. ب) . وفي مساء ١٩٧٣/٣/٢ اكد الرئيس